التكامل المعرفي عند الشيخ محمد بن يوسف السنوسي

The cognitive integration of Sheikh Mohammed bin Yusuf Al Sunousi

الدكتورة: فتيحة يديو

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1

البريد الالكتروني: idioufatiha@yahoo.com

مُلخص:

تناول هذا البحث مسألة التكامل المعرفي عند الشيخ محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، ودروه في خدمة العلوم الإسلامية من خلال هذا المجال، مما يمكن اعتباره نموذجا وشاهدا عن تميّز و فرادة علماء تلمسان. في محاولة للوقوف على عبقرية الشيخ وسعة علمه ومظاهر التكامل المعرفي عنده، والذي تجلى في اسهاماته في عدة علوم، وذلك من خلال الوقوف على نماذج من مؤلفاته تبرز هذا المنهج،كما يأتي هذا البحث مبينا أهمية التكامل المعرفي في النهضة بالعلوم،وذلك بدءً بمفهوم التكامل المعرفي، وخاصة في الفكر الإسلامي، ثم تسليط الضوء على المنهج التكاملي عند الشيخ، من خلال تتبع مؤلفاته، ورصد نماذج تُظهِر مدى امتزاج المعارف المختلفة عند الشيخ في العلوم التي برز فيها.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، الشيخ محمد بن يوسف السنوسي.

Abstract:

This study deals with the subject of cognitive integration of Sheikh Mohammed bin Yusuf Al-SunoussiTlemceni, and presents aspects of his genius in this field, which can be considered as a model and witnesses to his uniqueness and the uniqueness of Tlemcen scientists . In an attempt to identify the genius of the Sheikh and the scope of knowledge and manifestations of cognitive integration, which appeared at the beginning of his scientific study, which focused on the importance ofcognitive integration in the Renaissance science, beginning with the concept of cognitive integration , especially in Islamic thought, and then shed light on the integrated approach of the Sheikh, through the tracking of his writings, and

monitor models that show the extent of the combination of different knowledge of the Sheikh in the sciences in which he emerged.
Keywords: Cognitive Integration, Sheikh Mohammed bin Yusuf Al Sunousi.

تمهيد:

كانت تلمسان وما زالت قبلة لطلاب العلم ومعقلا للفنّ والجمال، وضلت على مر العصور قلعة للثقافة العربية الأصيلة؛فهي موطن العلماء على اختلاف تخصصاتهم، ومقر الأولياء العارفين، فما إن نذكر تلمسان إلا ويتبادر إلى أذهاننا أسماء أعلام لامعة في تاريخ هذه المدينة، تستعيد الذاكرة معهم أمجادا مخلدة المآثر، وتستلهم النفس من تجاربهم سبل العروج إلى مقامات الصالحين، بعد أن طوتها صفحات التاريخ، وغطها التراكم المعرفي. وسنحاول في هذا المقال أن نقف عند أحد الأعلام البارزين في عدّة فنون، ألا وهوالشيخ محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، وسيتجه اهتمامنا أساسا نحو الكشف عن **المنهج التكاملي** عندالشيخ رحمه الله.

الاشكالية:

- فما هي مظاهر التكامل المعرفي في منهج الشيخ محمد بن يوسف السنوسي؟ وما هي السمات المنهجية التي تبرز عبقرية الشيخ السنوسي في استثمار وتوظيف معارفه المختلفة؟

وأحاول الاجابة عن هذه الاشكالية الرئيسة، من خلال الاجابة عن **التساؤلات الفرعية** التالية:

- ما المقصود بالتكامل المعرفي؟
- فيما يظهر التكامل المعرفي في الفكر الإسلامي؟
- ما هي ترجمة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي؟
- ما هي خصوصيات الآليات الاستدلالية عند السنوسي؟
- كيف استثمر السنوسي معارفه بصورة تكاملية؟ مع التمثيل لذلك بشواهد.

وأجيب عن هذه الاشكاليات من خلال الخطة التالية:

خطة البحث:

تمهيد

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم التكامل المعرفي

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ السنوسي

المبحث الثاني: التكامل المعرفي عن الشيخ السنوسي

المطلب الأول:التكامل المعرفي في الفكر الإسلامي

المطلب الثاني: نماذج منمظاهر التكامل المعرفي عند الشيخ السنوسي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جهود الشيخ السنوسي رحمه الله ودوره في خدمة العلوم الإسلامية، وإظهار جوانب من عبقريته الفذة في هذا المجال مما يمكن اعتباره نموذجا وشاهدا عن تميز وفرادة علماء تلمسان.

المنهج المتبع:

أمّا من حيث المنهج فسنتوسل بالمنهج الاستقرائيفي تقصي وتتبع نماذج من مؤلفات الشيخ السنوسي، ثم نشفّع ذلك بالمنهج التحليلي لتحقيق الغرضوالعمل على بسط فكرة التكامل المعرفي وتجلياتها عند الشيخ رحمه الله.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم:

المطلب الأول:مفهوم التكامل المعرفي:

منذ القديم كان العلماء يتحدثون عن التكامل بين العلم والعمل، وأكّد ابن رشد[1] امكانية الاتصال بين "الحكمة" و"الشريعة"، وأكّد ابن تيمية على التكامل ودرء التعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وجمع القشيري وغيره من المتصوفة بين "الطريقة" و"الحقيقة". ثم جاءت محاولات بناء التكامل بين المبادئ والنظريات والبحوث العلمية من جهة، وتطبيقاتها العملية من جهة أخرى، وظهرت في مطلع القرن العشرين حاجة

[1] هو: محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد: قاضي الجماعة بقرطبة، من أعيان المالكية، وهو جد ابن رشد الفيلسوف، كان فقيها عالما، حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية، من أهل الرياسة في العلم، من كتابه: "المقدمات الممهدات"، "البيان والتحصيل" "مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي"، "الفتاوى"، " اختصار المبسوطة"، "المسائل"، "مجموعة من فتاويه"، مولده ووفاته بقرطبة، توفي سنة 520هـ. انظر: الأعلام، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ج 5، ص 316، 317. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ج 19، ص501، 502.

الفيزياء إلى الرياضيات، وحاجة البيولوجيا إلى الكيمياء، فظهرت العلوم البينية التي تؤكد اعتماد التطور والتقدم في علم من العلوم على علم آخر أو علوم أخرى، كما طُرحت أفكار عدّة تتعلق بالتكامل بين العلم والدين، وفي التربية والتعليم اعتمد التكامل واحداً من المداخل المهمة في بناء المناهج التعليمية. ثم طرأت الحاجة إلى أفكار الجمع والتكامل بين الأصالة والمعاصرة[2].

وفي هذا المعنى يقول ابن حزم: (العلوم كلها متعلق بعضها ببعض ومحتاج بعضها إلى بعض)[3]. وفي نفس السياق يقول الغزالي: (-على المتعلِّم- أن لا يخوض في فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب، فيبدأ بالأهم فالأهم، ولا يخوض في فنّ حتى يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض. والموفق مراعي ذلك الترتيب والتدريج. قال تعالى: "الذينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَه حَقَّ تَلاَوَتِه"[4]، أي لا يجاوزون فناً حتى يحكموه علماً وعملاً)[5].

ويُستخدم مصطلح التكامل المعرفي للدلالة على عدّة مفاهيم، المقصود بها في هذا الموضع: (الإلمام بعدّة علوم، واستخدامها في خدمة بعضها بعضا).

فعند قولنا: التكامل المعرفي عند فلان، نفهم من ذلك: أنّه يُلِّم بكثير من العلوم، ولو كان إلمامه من باب الثقافة العامة وليس المعرفة التخصصية، وهذه صفة اتصف بها المتقدمون من العلماء بشكل أكبر، مثل: الامام **الطبري**[6]، فهو مفسِّر، ومؤرِّخ، وقاضي قضاة المالكية بمصر، وكثيرون ينسبون إليه الإبداع في علوم الاجتماع،

---

[2] انظر: مفاهيم التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، فتحي حسن ملكاوي، ص 20.

[3] تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ص 90. نقلا عن كتاب ابن حزم، "مراتب العلوم"، ج 4، ص 89، 90.

[4] سورة البقرة، 121.

[5] ميزان العمل، الغزالي أبو حامد، ت: سليمان دنيا، ص 348، 349.

[6] هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، نزل بغداد ومات سنة: 310هـ. انظر: طبقات الفقهاء، الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي، ت: إحسان عباس، ص 93. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي أبو العباس شمس الدين، ت: إحسان عباس، ج 4، ص 191.

والاقتصاد، والتربية، وغيرها.**وابن سينا**[7]، فهو فيلسوف، وطبيب، **وابن رشد**، الذي كان فقيها، وأصوليا، وطبيبا، وفيلسوفا، **وابن تيمية**[8]الذي كتب بدوره في الفقه والأصول، والسنة، والتصوف، والمنطق، ... وغيرها[9].

ونفهم كذلك من قولنا:التكامل المعرفي عند فلان، أنّ هذا العالم يمزج بين معارفه المختلفة في العلوم التي برز فيها بصورة تخدم هذه العلوم، فنجد شخصية عالم الحديث في مجال الفقه، ونجد شخصية عالم العقيدة في مجال الحديث، ونجد شخصية عالم اللغة العربية في مجال علم الكلام، ... وهكذا.

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ السنوسي:

الفرع الأول: اسمه ونسبه: هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة الأم، أبو عبد الله: عالم تلمسان في عصره، وصالحها، العلامة المتفنن، شيخ العلماء والزهاد والأساتذة العباد، الجامع بين العلم والعمل.

الفرع الثاني: مولده ووفاته: ولد الشيخ بتلمسان سنة: (832هـ– 1428م)، وتوفي بها سنة: (895هـ-1490م)[10].

---

[7] هو: ابن سيناالرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور؛ كان أبوه من أهل بلخ، تنقل في البلاد، واشتغل بالعلوم وحصل الفنون، ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة، ثم تعلم علم المنطق، واشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والإلهي وغير ذلك، وتعلم علم الطب، توفي سنة: 428هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان البرمكي، ج 2، ص 157- 159. الأعلام، الزركلي، ج 2، ص 241.

[8] هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي الْقاسم الحَرَّانِي ابن تيمية، شيخ الإسلام، ولد بحران سنة 61هـ، له كثير من الكتب، في الفتاوى والأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاث مائة مجلدة، منها: "الإيمان"، " الصارم المسلول على شاتم الرسول"، " بيان الدليل على بطلان التحليل"، " الفرقان بين الطلاق والأيمان"، "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية "، " رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، توفي محبوسا في قلعة دمشق سنة: 728هـ. انظر: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، ج 7، ص 11. ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج 4، ص493- 494.

[9] مفاهيم التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، فتحي حسن ملكاوي، ص 19.

الفرع الثالث: العلوم التي برز فيها: كان الشيخ السنوسي رحمه الله موسوعة في العلم، فقد كان محدثا، متكلما، منطقيا، مقرئا، ومشاركا في كثير من العلوم، برز في علم التوحيد، وعلوم الحديث، وغيرها. وأخذ عن نصر الزواوي وغيره. أخباره كثيرة، ذكر بعضها تلميذه الملالي في كتابه "المواهب القدسية في المناقب السنوسية"[11].

الفرع الرابع: مصنفاته: له تصانيف كثيرة، منها:

1. (شرح صحيح البخاري) لم يكمله.
2. (شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين).
3. (شرح جمل الخونجي) في المنطق.
4. (تفسير سورة ص وما بعدها من السور).
5. (عقيدة أهل التوحيد)مطبوع، ويسمى العقيدة الكبرى.
6. (أم البراهين) مطبوع، ويسمى العقيدة الصغرى.
7. (شرح كلمتي الشهادة) مخطوط.
8. (مختصر في علم المنطق) مطبوع.
9. (مكمل إكمال الإكمال) في شرح صحيح مسلم، وهو مطبوع كذلك.
10. (شرح الأجرومية) في النحو، وهو مخطوط.
11. (مجربات في الطب).
12. (شرح لامية الجزائري) في التوحيد، وهو مخطوط.
13. (العقيدة الوسطى) مخطوط.
14. (المقدمات) في التوحيد، مخطوط.
15. (شرح صغرى الصغرى) في التوحيد كذلك، وهو مطبوع.
16. (نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير)مخطوط[12].
17. "تفسير القرآن" إلى قوله تعالى: "أولئك هم المفلحون".
18. "مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف"[13].

---

[10] انظر: الأعلام، الزركلي، ج 7، ص 154. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، ج 12، ص 132.

[11] انظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ج 2، ص 656. الزركلي، الأعلام، ج 12، ص 154.

[12] انظر: الزركلي، الأعلام، ج 12، ص 154. عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج 12، ص 132.

[13] عادل نويهض، معجم المفسرين، ج 2، ص 656.

المبحث الثاني: التكامل المعرفي عن الشيخ السنوسي:

المطلب الأول:التكامل المعرفي في الفكر الإسلامي:

تختلف المعارف التي يمكن أن يكتسبها الإنسان باختلاف موضوعاتها ومناهجها وأهدافها، ومن الآكد أنّ تلك المعارف في مجموعها ترتكز على مبادئ وأسس عامة تحدّد بدقة مصادرها وحدودها وقيمتها، فما من حقل معرفي إلّا وله مصادره التي يستقي منها مقدماته، ويتبيّن على ضوئها حدود مسالك النظر، وتقاس استنادا إليها قيمة ما ينتهي إليه من نتائج وما يحصله من مدارك.

وقد عرفت العلوم الإسلامية هذه الحقيقة المعرفية مبكرا فعملت على ترسيخها سواء من الناحية التنظيرية أم من الناحية التطبيقية؛ إذ جاءت جلّ الفنون والعلوم عاكسة هذا الملمح المنهجي، حيث تتداخل الأدوات المنطقية واللغوية والكلامية والحديثية والتفسيرية، وتمتزج الآليات العقلية والنقلية والحسية، حتّى عدّ هذا المظهر معيارا لتفاضل الأمم في معارفها، يقول **ابن تيمية** رحمه الله: "... لهذا كان أكمل الأمم علماً المقرّون بالطّرق الحسّية، والعقلية، والخبرية، فمن كذّب بطريق منها فاته من العلوم بحسب ما كذّب به من تلك الطّرق"[14].

وكما تمّ التنظير لهذه العلوم استنادا إلى منطق التكامل المعرفي تمّ تفعيلها أيضا وفق المنطق نفسه، فجاءت ممارسات كثير من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والأصوليين متلبسة بروح التكامل المعرفي، ولم تكن جهودهم مؤسسة على تجزيئية تقطع الأواصر بين الفرد والمجتمع، أو بين الدنيا والآخرة، أو بين الإيمان والعمل، أو بين الأهداف والوسائل، بل تفطنوا مبكرا إلى أنّ ذلك يؤدي إلى خلل في الرّؤية، وابتسار في التّعامل مع المشكلات، وقصور في التّناول يؤدّي بدوره إلى التّفكيك وعدم القدرة على ربط المشكلات بعضها ببعض، إذ "ليس للشّيء المنعزل أو الفكرة المنعزلة معنى أبدا"[15].

لقد احتل هذا الطابع المنهجي الشمولي مكانة مرموقة في ساحة الأدبيات المعاصرة، وأعيد له الاعتبار في قراءة الأزمات المعاصرة ومحاولة وضع رؤى وطروحات تمهّد لتأسيس أنموذج جديد في النظر في النّصوص وصناعة الفتوى والتعامل مع النوازل والمستجدات التي كانت في الحقيقة أول الإشكاليات التي اصطدم بها جيل المصلحين

[14] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية أبو العباس،ت: الدكتور محمد رشاد سالم، ج1، ص179.

[15] مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص64.

الأوائل أمثال: **محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وخير الدين التونسي، وعبد الحميد بن باديس** وغيرهم من رواد الاتجاه الإصلاحي في مختلف أقطار الوطن الإسلامي.

لقد أدرك هؤلاء، ومن جاء بعدهم من رواد الفكر الإسلامي، أنّه يستحيل إحداث تغيير حقيقي وإصلاح فعلي للوضع المأزوم إلا من خلال التفعيل المنسق لكل العلوم الإسلامية، والاستحضار الكلي لآلياتها المعرفية والمنهجية، فتحقيق فعل حضاري نهضوي حقيقي يتوقف على مبدأ التكامل المعرفي الشامل، ومن هنا بدأت تطرح فكرة التكامل المعرفي على أنّها السبيل المنهجي الأنجع في التفكير والنظر لمعالجة الإشكاليات المستجدة التي أفرزها الوضع التاريخي الاجتماعي الجديد.

ولعلّه يمكن عدّ مبادرات المعهد العالمي للفكر الإسلامي من الإسهامات المهمة في هذا الباب؛ فما فتئ يكرس فكرة **الوحدة الكلية والتعدد المتكامل** في فهم الإنسان وسلوكياته ونشاطاته المختلفة فـ "من المهمّ جدا فهم الإطار الأشمل للحياة والوجود حتى يمكن فهم الفكر الإسلامي والمنهجية الإسلامية ومحيط حركتهما، وحتى نفهم كذلك العلاقات والمفاهيم والمنطلقات الأساسية التي تنظم الفكر والمنهجية وبناء الحياة الإسلامية وتميّزها"[16].

إنّ فهم النّصوص التشريعية وممارسة مهام الإفتاء والقضاء وفق هذا المنظور الشمولي يعدّ مطلبا لا مناص منه بالنسبة للفقيه أثناء تعاطيه مع المستجدات والنوازل اليوم، وبذلك فإنّ "التكامل المعرفي أكثر ما يتحقق وأوضح ما يصدق وأجلّ ما يظهر في النظر الشرعي الإسلامي لسائر القضايا البشرية التي يقول المسلمون فيها بحكم، سواء أكانت من القضايا الإنسانية أم الطبيعية أم الفقهية"[17].

ويمكننا أن نرصد جملة **من مظاهر التكامل المعرفي** لدى النّاظر في النّصوص الشرعية اليوم ولعلّ أهمها:

1- **وحدة الإشكالية:** فالفقيه أو المجتهد ينظر إلى الأزمة والظاهرة التي يفتي فيها في إطار وحدة متكاملة لا تقبل التجزيء، ذلك أنّ "الإشكالية منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معيّن مشاكل عديدة مترابطة لا تتوفر على إمكانية حلّها منفردة ولا

[16] أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، ص109، 110.

[17] مستجدات العصر ومظاهر التكامل المعرفي في التعامل الفقهي، عبد الله الزبير عبد الرحمن، ص26.

تقبل الحلّ-من النّاحية النّظرية- إلّا في إطار حلّ عام يشملها جميعا"[18]. إنّ الإشكال الذي ينظر فيه الفقيه يمتد دائما إلى خارج آفاق الحقل الذي يفتي فيه، فلذلك يعمل الفقيه دائما على وصل حلقات الاستدلال و ربط الإشكال بمقتضياته الأخلاقية والسياسة والاقتصادية والتربوية والنفسية .. من أجل تقديم حل تام وكامل للإشكالية بكل أبعادها، فعملية الاستشكال في دائرة التكامل المعرفي تساعد دائما على توسيع آفاق النّظر لدى المجتهد والفقيه.

2- **وحدة الوسائل:** كلّ القضايا التي يتعرض لها المجتهد والفقيه، مهما تباينت موضوعاتها، فإنّها تخضع لمنهج موحد في البحث والمدارسة؛ فأدوات النظر التي يتوسل بها الفقيه أو المجتهد ترجع إلى أصول واحدة سواء انتمت إلى حقل العقيدة أو الفقه والتشريع أو الأخلاق أو المنطق. هناك إذن تداخل بين العلوم الإسلامية لا يجب إغفاله، فالمعارف التّراثية تشترك "اشتراكاً في وسائل إنشاء مضامينها ونقلها ونقدها، كما تشترك في وسائل العمل بها، حتى أنّ أحكامنا على مضامينها لا يمكن أن تصحّ إلاّ بإقامتها على النّتائج التي نتوصّل إليها بصدد وسائل هذه المعارف التّبليغيّة والعملية"[19]. فهذا التداخل في الأدوات والوسائل يفتح المجال أمام المجتهد لاستثمار كل ما يقع تحت يديه من آليات استدلالية، دون الفصل بين الحقول التي تنتمي إليها، من أجل حل الإشكاليات التي تعتري طريقه.

3- **وحدة الأهداف:** تهدف كل الاجتهادات إلى العناية بروح الشريعة الإسلامية وخصوصياتها التوحيدية والتيسيرية والأخلاقية التي جاءت بها مقاصد الشريعة السمحة، والتفكير وفق المنطق المقاصدي"يتأسّس على مبدأ اعتماد الكلّيات التّشريعية، وتحكيمها في فهم النّصوص الجزئية وتوجيهها، فهو نوع من ردّ المتشابهات إلى المحكمات، والفروع إلى الأصول. ولا يقف فقه المقاصد عند حدود التّعليل اللّفظي والقياس الجزئي، بل ينطلق من منهج استقرائي شامل يحاول الرّبط بين الأحكام الجزئية، وصياغتها في قانون عامّ، دلّ على اعتبار الشّرع له الكثير من الأدلّة، وتظافر عليه العديد من الشّواهد، وبذلك يعتبر هذا القانون الكلّي مقصدا من مقاصد الشّريعة فيتحوّل إلى حاكم على الجزئيات، قاض عليها بعد أن كان يستمدّ وجوده منها، فهو يشبه القانون

[18] نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، الجابري محمد عابد، ص27.

[19] حوارات من أجل المستقبل، طه عبد الرحمان، ص30.

العلمي التّجريبي الذي يستخلصه الباحث من استقراء ناقص لبعض الجزئيات، ثمّ يحكم به فيما بعد على كلّ متشابه لها لم يشمله الاستقراء بعد التّأكد من صلاحيته للتّعميم"[20]. لابدّ وأن تلتقي نتائج الاجتهادات ومآلات النّظر في النصوص في الغايات الكبرى، فهناك دائما خطّية في عمليات الاستدلال تسير دوما نحو مراعاة المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، وإذا اعتبرنا أنّ هذه المصالح والمفاسد تدخل في شبكة علائقية لكثرتها وتلونها داخل المجتمعات الإسلامية، فإنّ ذلك لا ينبغي أن يحول دون تحقيق الأهداف المقاصدية للشريعة الإسلامية من عدل وأمن ووحدة وأخوة، بل كل المسائل والأحكام تتجه نحو تحقيق نفس الأهداف والغايات.

فمن منطلق هذا المنحى العام في الاجتهاد والتعامل مع المستجدات والنوازل خاصة، يمكننا أن نقيس مدى عبقرية العالم المجتهد بمدى انسجام آرائه واختياراته، والتكامل المعرفي معيار فعال في الكشف عن عمق الرؤية لدى الفقيه المجتهد، واقتداره على ممارسة صناعة الفتوى بتوازن شديد رغم هزات التاريخ وتقلب المجتمعات والظروف العامة.

المطلب الثاني: نماذج من مظاهر التكامل المعرفي عند الشيخ السنوسي:

كان الشيخ السنوسي عالما متمكنا في عدة علوم، وكانت له مصنفات كثيرة، ومتنوعة التخصصات، فقد صنّف في علوم التوحيد، وعلوم الحديث، وعلم المنطق، والنحو، وغيرها. وقد تجلت عبقريته في استخدامه لمعارفه المختلفة فيما يُسمى بالتكامل المعرفي. واهتمامه بالمشاكل التي لا يهتم بها إلا عمالقة العلماء، ووصوله في معالجتها إلى الحلول التي تستجيب لمقتضيات الوضع الذي يتطلبها، وقد كان حريصا على الارتقاء بأبناء أمته من حضيض البدعة إلى سمو العقيدة الصحيحة، ومن متاهات الخرافة إلى مناهج العقل الواضحة، ومن جمود الفقهاء إلى روح الشريعة، ومن دروشة الفقراء إلى التصوف السني القائم على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والفهم السليم لهما[21].

[20] مقاصد الشريعة، العلواني طه جابر، ص125، 124.

[21] انظر: الربيع ميمون، الإمام السنوسي عالم تلمسان، ص 27.

وفي هذا الموضع أقف على نماذج من مظاهر التكامل المعرفي عند الشيخ السنوسي، وذلك من خلال تتبع كتاباته في العلوم المختلفة، وملاحظة مدى امتزاج هذه العلوم عنده، ومدى استخدامه لمعارفه المختلفة في خدمة العلوم بعضها لبعض.

الفرع الأول: التكامل بين علمي العقيدة والحديث عند الشيخ السنوسي:

برز الشيخ السنوسي في عدّة علوم، وكتب فيها عدة مصنفات، وعلى رأسها علم العقيدة، وذلك لأنه ولد ومات في القرن الخامس عشر، وهو قرن كانت حالة العالم الإسلامي فيه غير سوية، ولا سيما في مجال العقيدة[22]، فألَّف فيها عدّة كتب،حتى اشتهر بلقب صاحب العقائد[23]، كما برز في علم الحديث، وكان له فيه عدة تصانيف كذلك، وقد ظهر تزاوج هذين العلمين عندهبشكل كبير من خلال كتاباته فيهما، وعلى سبيل المثال: كتابه "مكمل إكمال المعلم"، الذي لخص فيه كتاب (إكمال الإكمال) للإمام أبي عبد الله محمد بن خلفة الأبي المالكي[24]،فعلى الرغم من أنّه كتاب في شرح الحديث، إلا أنّ الشيخ السنوسي نثر فيه طائفة من الفوائد والتقريرات العقدية، التي تُجليّمرجعيته الأشعرية ومنهجه العقدي الذي يصدر منه في كثير من مسائل الاعتقاد[25].

وقد برزت فيها عقيدته الأشعرية بشكل واضح، حيث تميز منهج الشيخ السنوسي في هذا الكتاب بانتصاره لآراء الأشاعرة في مسائل الاعتقاد، كمسألة حقيقة الكذب، ومسألة الوجوب على الله هل بالعقل أو الشرع؟ ومسألة التكليف بما لا يطاق. كما تميّز منهجه في الكتاب بالتوسع في الردّ على المخالفين ومحاججتهم، ومن ذلك قوله: (ومعنى إيمانه بالرجعة، وما تقوله الرافضة أنّ عليا رضي الله عنه في السحاب، فلا نخرج من يخرج من ولده حتى ينادي من السماء أن أخرجوا معه، وهذا من عظيم جهالاتهم، وما يليق بعقولهم السخيفة). وردِّه على المعتزلة القائلين بأنّ العبد يخترع أفعاله الاختيارية

---

[22] نظر: المرجع السابق، ص 28.

[23] انظر: مراحل التكوين العلمي عند الإمام السنوسي، عبد اللطيف بو قنادل، ص 62.

[24] هو: أبو عبد الله محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوشتاني الأبي المالكي، عالم بالحديث وفقيه ومفسّر من أهل تونس، نسبته إلى أبه، من قراها، من أشهر كتبه: "إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم" سبعة أجزاء، في شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و(شرح المدونة) وغير ذلك.توفي بتونس سنة: 827هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 115.

[25] انظر: أشعرية الإمام السنوسي من خلال كتابه مكمل إكمال إكمال المعلم، عمر مبركي، ص 8.

من حركة وسكون ونحوهما بقدرة خلقها الله تعالى له وأمره أن لا يتصرف بها فيما نهاه عنه...."[26].

وبرز هذا الامتزاج كذلك في قوله في شرح حديث: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[27]. قال: (ومعنى الحديث أنّ هذا هو جزاؤه، إلا أن يعفو الله، ثم إن جوزي بالنار فلا يُخلد بها). وذلك في بيانٍ لموقفه من مسألة مرتكب الكبيرة، أنّ مرتكب الكبيرة مالم يكن مستحلا لها، مؤمن، لكنه ناقص الإيمان بقدر ما ارتكب من المعصية، فلا ينفي عنه الإيمان أصلا، ولا يثبتون له الإيمان كاملا، وإنما يقولون هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وقد اعتمد الشيخ السنوسي على هذه القاعدة المقررة عند أهل السنة، من أنّ العاصي المؤمن لا يخرج بمعصيته عن اسم المؤمن، اعتمد عليها في توجيه الأحاديث الشريفة[28] التي تدل بظاهرها على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار[29].

وكما كان الشيخ السنوسي يعتمد على معارفه في جانب العقيدة لشرح الأحاديث، فقد كان في المقابل يعتمد على الأحاديث للاحتجاج لتقريراته العقدية، ومن ذلك أنه نص على صحة التكيف بما لا يُطاق وعلى جواز وقوعه. فعند شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها الذي ورد فيه قول الملك للنبي صلى الله عليه وسلم: "اقرأ، قال: ما أنا بقارئ"[30]، قال: (فيه حجة للأشعري في صحة التكليف ما لا يطاق ووقوعه)[31].

الفرع الثاني: التكامل بين علمي العقيدة واللغة العربية عند الشيخ السنوسي:

أولى الشيخ السنوسي أهمية بالغة للتأليف في علم العقيدة، نظرا لموقفه المعروف من نبذ التقليد، وحرصه على جعل الناس تتطلع لإعمال الفكر وممارسة النظر العقلي،

---

[26] نفسه، ص 17.

[27] أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي في الجامع الصحيح، ت: محمد زهير بن ناصر، ج 2، ص 80، رقم 1291.

[28] يُنظر: شرح حديث: "لا يدخل الجنة نمام"، "من حمل علينا السلاح فليس منا".

[29] أشعرية الإمام السنوسي، عمر مبركي، ص 17، 18.

[30] أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج 1، ص 7، رقم 3.

[31] أشعرية الإمام السنوسي، عمر مبركي، ص 19.

وجعل المعرفة الكلامية متاحة لعامة الناس، مما أسهم في تجديد الدرس الكلامي وتطويره[32].

كما ألّف الشيخ في علم النحو عدّة كتب، تمت الإشارة لها في ترجمته. وقد تجلى التكامل بين علمي العقيدة واللغة العربية عند الشيخ في عدة أمور، منها: اعتماده على كتب اللغة، ومعارفه في هذا العلم، لضبط الألفاظ والمصطلحات العقدية[33]، ومن أمثلة ذلك بيانه لمعنى القضاء والقدر، ووجه الفرق بينهما. قال: (إن القضاء عبارة عن جميع الكائنات كلها في اللوح المحفوظ، والقدر عن إيجادها شيئا فشيئا، وقيل عكسه).

وبيانه لمعنى الرجعة، قال: (الرجعة: هو بفتح الراء، قال الأزهري وغيره لا يجوز فيها إلا الفتح، وأما رجعة المرأة المطلقة ففيها لغتان: الكسر والفتح، قال القاضي عياض: وحكى في هذه الرجعة التي كان يؤمن بها جابر الكسر أيضا)[34].

الفرع الثالث: التكامل بين علم المنطق والحديث عند الشيخ السنوسي:

كان الشيخ السنوسي يفضّل أهل الكلام على أهل الفقه وأصوله، ويقول في ذلك: إنّ (العارفين بما يجب لله من أوصاف الكمال وبما يستحيل عليه من النقصان أفضل من أهل الفروع والأصول في الفقه، لأنّ العلم يشرف بشرف المعلوم، والعلم بالله تعالى وصفاته أشرف)[35].

وكانيوجب إعمال النّظر منهجا لا غنى عنه من أجل التوصّل إلى معرفة الخالق وصفات ذاته، ولا يرى الاكتفاء بالكتاب والسنة في معرفة الحقّ بدءاً، وإنما لابد من ملازمة العقل لهما، وكثيرا ما كان ينتصر للمنطقيين على حساب المتكلمين في كثير من المسائل، ولكنه كان في بعض الأحيان ينتصر لدلائل السمع، كما في حديثه عن مذهب المتكلمين في انحصار العالم في الجواهر والأعراض، علّق قائلا: (ولهم في إبطال الزائد طرق كلها ضعيفة، من أشهرها طريق التقسيم)، فراح يختبر هذا الدليل الذي يقوم عند المتكلمين على ما "كل موجود إما أن يكون مقوم بمتحيّز أولا، فالمتحيّز الجوهر، والقائم به هو العرض، وما ليس بمتحيّز وقائم بمتحيّز هو الله جل وعلا وصفات ذاته"، فيخلص الشيخ السنوسي إلى أنّ هذه القسمة ضعيفة، وإن كانت دائرة بين النفي

---

[32] نفسه، ص 8.

[33] انظر: المرجع السابق، ص 9.

[34] انظر: المرجع السابق، ص 9، 10.

[35] انظر: سعيد البوسكلاوي، بعض سمات كلام السنوسي وحدوده، ص 18.

والإثبات، لأنّ ما انتهى إليه التقسيم، وهو ما ليس بمتحيّز ليس حقيقته نفسها جل وعلا، ولا حقيقة صفاته نفسها. فللخصم أن يمنع تخصيصه بهما، فلا تفيد القسمة المطلوب، إذ ما أدرانا أنّ هذا الكليّ الذي ليس بمتحيّز يتضمّن أفرادا أخرى غير ذات الإله وصفاته؟[36].

ورغم هذا الانحياز للمنطقيين على حساب المتكلمين إلا أنّهكان لا يتوانى، حيثما يتعذر عليه البرهان، عن أن يختار اللّجوء إلى السمع وإجماع المسلمين، ففي المثال السابق في مسألة التقسيم، مال لتقرير ما اختاره بعض المحققين من المتأخرين: (الوقف في وجود هذا الزائد). وحول اعتراض أن يكون هذا الزائد قديماً، إذا قدّر وجوده، يرّد بقوله: (مختارنا فيه اللجأ إلى السّمع، كان الله ولا شيء معه، وأجمع المسلمون على حدوث ما سوى الله تعالى)[37].

الفرع الرابع: التكامل بين العقل والقلب عند الشيخ السنوسي:

آخر نموذج رأيت أن أختاره لبيان مظاهر التكامل المعرفي عند الشيخ السنوسي، هو الجمع بين العقل والقلب، والذي كان أهم ميزة له في تصوفه.

لم يُخفِ الشيخ السنوسي وجهته الصوفية، والتي بينها في قوله: (ونحن بالنسبة لهذا المقام، مقام أولياء الله تعالى وخاصة حضرته على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد والعرفان، الذي خاضوا لجته وغابوا فيهبقدر الإمكان)[38].

حاول الشيخ السنوسي من خلال هذا العلم أن يؤسس قاعدة معرفية صلبة ينطلق منها وتكون له دعامة حقيقية في معالجة الأزمة المعرفية الدينية (من علم وتربية وأخلاق)، والتي عبّر عنها بأكثر من مرة في عقائده بقوله: "فساد الزمان وأهله"[39].

والناظِر في مؤلفات الشيخ يرى أنه لميفصِل-بحكم خوضه في علوم كثيرة- بين معارفه في علم الكلام، والعقائد، والتصوف. والتي بات من العسير الفصل بين مسائلها في مقاله الفلسفي والعقدي، والصوفي، المبثوثة في مؤلفاته العقدية،من هذه المؤلفات:

---

[36] انظر: سعيد البوسكلاوي، بعض سمات كلام السنوسي وحدوده، ص 16- 18.

[37] انظر: المرجع السابق، ص 18.

[38] انظر: التصوف العرفاني السني عند محمد بن يوسف السنوسي، الطاهر بو نابي، ص 324.

[39] انظر: مسألة العقل والقلب في فلسفة التصوف عند الإمام ابن يوسف السنوسي التلمساني، طراوية عمر، ص 143.

"شرحه لأسماء الله الحسنى"، وكتابه "نصرة الفقير"، و"المواهب القدسية في المناقب السنوسية" لتلميذهالملالي[40].

فجمع الشيخ السنوسي بين العقل والقلب في العلوم التي برز فيها، وزاوج بينهما بصفة تكاملية، وخاصة في علم التصوف، حيث أولى أهمية بالغة لكل منهما(العقل والقلب).

أما العقل فالملاحظ في متون عقائد الشيخ السنوسي (الكبرى والوسطى والصغرى)، أنه قد بدأ بتمهيدات منطقية لمعالجة بعض المسائل الكلامية، كوجود الله، وصفاته، ومسألة السببية، ومسألة الحرية...، معتمدا على الطريقة الأرسطية في المنطق، وأفاض في شروحه لها. وهذا يبيّن أنه نحى منحى كبار الأشاعرة المتأخرين، حيث جعل للعقل مكانة أساسية في مذهبه، مع تأكيده على دور النّظر في عملية بناء مقدمات صحيحة تساهم في إيضاح الغموض داخل "علم التوحيد" والعلوم الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى كي يُعد المكلف شرعا استعداداً نظريا مسلح بالعقل والمنطق قبل الخوض في بعض المسائل العقائدية الكبرى، حتى يكون المكلف الشرعي مقتنعا اقتناعاً شخصيا وإيمانا فطريا للبراهين والمعطيات التي يوظفها في تحليل هاته المسائل وليس عن طريق التقليد، وهو الهدف الرئيس الذي أراد الشيخ السنوسي أن ينبّه عليه ويقف موقف الحريص على الحقّ وإبطال الباطل... وأيضا من أجل أن يظهر العقل شجاعته في غزو اللامعقول –المتوافق مع العقيدة الصحيحة-، ويكون بمثابة جسر موصل لعالم آخر، وهو عالم الإشراقات القلبية والنفحات النورانية، كلغة خاصة يمتاز بها منهج القلب للاستجلاء الحق الالهي على حقيقته، وبالتالي يمكّن المكلف (المريد، السالك، الواصل) أن يتذوق معاني "الربوبية"، و"العبودية" في آن واحد، أو كما يُسميها البعض بمجالي "الحقيقة" و"الشريعة"[41].

---

[40] هو: محمد بن إبراهيم بن عمر بن علي، أبو عبد الله الملالي: فاضل نسبته إلى بني ملال بالمغرب.كان من تلاميذ محمد ابن يوسف السنوسي التلمساني، وصنف في مناقبه "المواهب القدوسية في المناقب السنوسية"، وهو مخطوط بالرباط 66 د، وله "شرح صغرى السنوسي" في التوحيد، مخطوط في الأزهرية (2). توفي سنة: 898هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج 5، ص 301.

[41] انظر: مسألة العقل والقلب في فلسفة التصوف عند الإمام ابن يوسف السنوسي التلمساني، طراوية عمر، ص 144، 145.

أما بالنسبة للقلب، فقد جعل الشيخ السنوسي له مكانة كبيرة كذلك لا تقل أهمية على مكانة العقل، فـ "القلب" عند الشيخ ليس فقط مرادف للنّظر والعقل أو العلم، أو أنه مجرد محل الإيمان والمعرفة، وإنما هو أيضا مصدر آخر من مصادر التحقيق للعلم اليقيني، فهو بالنسبة له مقر الاطمئنان والوهب الإلهي، يصعد للتطلع إلى معرفة عين اليقين بمعيّة الحكم العقلي...[42].

فما قام به الشيخ السنوسي من خلال هذا العلم هو بيان حقيقة مجاهدة النفس، التي تكون من خلال معرفة عيوب النفس وعلاجها، ومخالفة رغبات النفس فيها تهواه وتميل إليه من ملذّات وشهوات تُبعدها عن طريق الحق والصواب[43].

وبعد صفاء النفس يستطيع العارف المتصوف السفر نحو المطلق لتحقيق الوصال مع الله سبحانه[44]، وذلك لا يتم إلا بجناحي العقل والقلب، في تكامل وتناغم تام بينهما، يُظهر مدى تمكن الشيخ السنوسي من استخدام معارفه المختلفة والمزج بينها، للوصول للغاية من كل هذه العلوم، وهي التقرب لله عز وجل ونيل رضاه سبحانه وتعالى.

الخاتمة:

وفي الأخير أختم بجملة من النتائج:

1. يُستخدم مصطلح التكامل المعرفي للدلالة على عدّة مفاهيم، المقصود بها في هذا الموضع: الإلمام بكثير من العلوم، ولو كان إلمامه من باب الثقافة العامة وليس المعرفة التخصصية، واستخدام هذه العلوم في خدمة بعضها بعضا.

2. عرفت العلوم الإسلامية التكامل المعرفي منذ نشأتها، فعملت على ترسيخه سواء من الناحية التنظيرية أم من الناحية التطبيقية؛ إذ جاءت جلّ الفنون والعلوم عاكسة هذا الملمح المنهجي، حيث تتداخل الأدوات المنطقية واللغوية والكلامية والحديثية والتفسيرية، وتمتزج الآليات العقلية والنقلية والحسية، حتّى عدّ هذا المظهر معيارا لتفاضل الأمم في معارفها.

3. تتجلىمظاهر التكامل المعرفي في النّصوص الشرعية في: وحدة الإشكالية، وحدة الوسائل، ووحدة الأهداف.

---

[42] انظر: المرجع السابق، ص 146.

[43] انظر: المجاهدة النفسية عند محمد بن يوسف السنوسي (آفات النفس وكيفية التخلص منها)، عفاف مسعي، ص 2.

[44] انظر: المرجع السابق، ص 31.

4. تبرز مظاهر التكامل المعرفي عند الشيخ السنوسي في عدة علوم منها: التكامل بين علمي العقيدة والحديث، التكامل بين علمي العقيدة واللغة العربية، التكامل بين علمي المنطق والحديث، التكامل بين العقل والقلب.

التوصيات:

1. أوصي بالمزيد من العناية للكشف عن منحى "التكامل المعرفي" عند الشيخ "محمد بن يوسف السنوسي".

2. وأوصي بمحاولة التحقق من دعوى التكامل المعرفي عند الشيخ عن طريق توسيع دائرة الاستقراء، لتشمل جميع مؤلفاته.

3. وأوصي بالاهتمام أكثر بدراسة مسألة "التكامل المعرفي" عند العلماء بشكل عام، وخاصةً في ميدان العلوم الإسلامية، وذلك لأهميتها في النهضة بالعلوم وتطورها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. **أزمة العقل المسلم**، عبد الحميد أبو سليمان، دار القارئ العربي، القاهرة ط: 1، 1991م.
2. **أشعرية الإمام السنوسي من خلال كتابه مكمل إكمال إكمال المعلم**، عمر مبركي، مقال منشور بمجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، العدد 36، المجلد 27،18/ 11/ 2014.
3. **الأعلام**، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، دار العلم للملايين، ط: 15، مايو 2002 م.
4. **الإمام السنوسي عالم تلمسان**، الربيع ميمون، مقال منشور بمجلة حوليات جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة،الجزائر، العدد 22، 1 /7 / 1993م.
5. **بعض سمات كلام السنوسي وحدوده**، سعيد البوسكلاوي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث، ط: بدون.
6. **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 2، دون تاريخ.

7. **التصوف العرفاني السني عند محمد بن يوسف السنوسي**، الطاهر بو نابي، مقال منشور بمجلة عصور الجديدة، العدد 2، جامعة وهران، الجزائر، (عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة العربية)، 2011م.
8. **الجامع الصحيح**، البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ
9. **حوارات من أجل المستقبل**، طه عبد الرحمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط: 1، 2011م.
10. **درء تعارض العقل والنقل**، ابن تيمية أبو العباس،ت: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1991م.
11. **ذيل طبقات الحنابلة**، ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1: 1425هـ - 2005م.
12. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط 1: 1427هـ-2006م,
13. **طبقات الفقهاء**، الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1970م.
14. **المجاهدة النفسية عند محمد بن يوسف السنوسي (آفات النفس وكيفية التخلص منها)**، عفاف مسعي، مقال منشور في مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، العدد 1، المجلد 3، 31/ 1/ 2018.
15. **مراحل التكوين العلمي عند الإمام السنوسي**، عبد اللطيف بو قنادل، مقال منشور بمجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، العدد 22، المجلد 15، 1/ 5/ 2014.
16. **مسألة العقل والقلب في فلسفة التصوف عند الإمام ابن يوسف السنوسي التلمساني**، طراوية عمر، مقال منشور بمجلة منيرفا، شعبة الفلسفة، جامعة تلمسان،الجزائر، العدد 1، ديسمبر 2017.
17. **مستجدات العصر ومظاهر التكامل المعرفي في التعامل الفقهي**، عبد الله الزبير عبد الرحمن، مؤتمر التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون، يناير 2009م.

18. **مشكلة الثقافة**، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1984.
19. **معجم المفسرين**، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1409هـ- 1988م.
20. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: بدون.
21. **مفاهيم التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**، فتحي حسن ملكاوي، تحرير: رائد جميل عكاشة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1433هـ- 2012م.
22. **مقاصد الشريعة**،العلواني طه جابر، دار الهادي، بيروت، ط: 1، 2001.
23. **ميزان العمل**، الغزالي أبو حامد، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط: 1، 1964هـ.
24. **نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)**، الجابري محمد عابد، المركز الثقافي العربي، المغرب ط: 6،1993م.
25. **الوافي بالوفايات**، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1: 1429هـ-2000م.
26. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان البرمكي أبو العباس شمس الدين، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: بدون.